يؤمنون شركاتهم نفسها ويصفون المؤسسات الاجنبية . الخبراء والسياح الامريكان اصبحوا جواسيس في عين الجميع . وبدلا من ان تصبح مصر المفتاح الامريكي لافريقيا وآسيا اصبحت لعنة تحيق به اينما حل او ارتحل . « امريكا عدوة الشعوب » هي الكلمة التي راحت اذاعة القاهرة ترددها في عشرات اللغات . العالم العربي خصان امريكا الخاسر وآن لها ان تبحث عن حصان آخر.

٢ — **اسرائيل والاستعمار بالعمولة** : العوامل التي تجمع بين اسرائيل وامريكا لا تحتاج الى شرح . كلتاهما دولتان عرقيتان استعماريتان . اسرائيل لا تحمل حقدا ضد امريكا كما يحمل العرب نتيجة تقسيم فلسطين . وكان من المفروض لواشنطن ان تجد فيها طريقها الى العالم الثالث ولكنها نظرت اليها فوجدتها بلدا صغيرا محدود السكان والموارد ومحاصرا من كل جانب . غير انها استطاعت عبر السنين التي كان البيت الابيض خلالها يذوق المر في العالم العربي ان توسع رقعتها وتزيد قابلياتها نفوسا وتجارة وصناعة وتقيم لنفسها قواعد في افريقيا وآسيا وتضع في الاخير العالم العربي نفسه تحت رحمتها . وتلوثت استنتاجات الامريكيين هنا بالافكار التقليدية عن اليهود كتجار حاذقين . وكان من اعظم المزايا المغرية في اسرائيل الاستقرار ، ذلك العنصر الحيوي للاستثمارات الراسمالية . وتجسمت هذه الميزة بصورة خاصة بتباينها مع ضدها في العالم العربي . واسرائيل هي الدولة الوحيدة التي ما زال نفس الحزب يحكمها منذ تأسيسها .

وجاءت حرب ١٩٦٧ لتزيل اي شك في قابلية اسرائيل على الاضطلاع بمهمة العمالة على نطاق عالمي . وما ان استقر غبار الحرب حتى انهالت الرساميل الامريكية عليها . فبينما كان مجموع راس المال الخاص المنقول للتوظيف فيها طوال عام ١٩٦٦ نحو ٤٠ م/د وصل هذا المجموع ٩٣ م/د خلال الستة اشهر الاولى فقط من ١٩٦٨(١٠). وارتفع مجموع المبالغ المحولة اليها من ٢٩٢ م/د في ١٩٦٦ الى ٥٢٢ م/د في ١٩٦٧ والى ٨٠٠ م/د في ١٩٧٠ والى ١٦٠٠ م/د في ١٩٧١(١١). وبفضل هذه الرساميل الاجنبية استطاعت اسرائيل ان تزيد صادراتها بنسبة ٢٦ ضعفا من ٢٨ م/د في ١٩٤٩ الى ٧٢٨ م/د في ١٩٦٩ .

لقد انهت امريكا المدرسة الاوربية للاستعمار القديم واحلت محلها ما يعرف بالاستعمار الجديد القائم على الحكم عن طريق حكومات عميلة دعاماتها حراب الاستعمار ومهمتها حراسة رساميله الموظفة ورسالتها القومية هي الارتقاء بجماهير الشعب الى المستوى الذي يجعلهم احسن المستهلكين للبضائع الامبريالية وارخص العاملين في المؤسسات الصناعية للغرب . وتطور الاستعمار الجديد على يد امريكا من الاستغلال عبر حكومة عميلة الى الاستغلال الى عبر دولة عميلة .

وبفضل هذا الاسلوب الجديد اصبح من السهل لامريكا ان تتسرب الى كيان الدول المعادية للاستعمار كزامبيا بثياب الدولة الصديقة الاسيوية الناشئة — اسرائيل . وحيث لم يكن من المنطق او الاصول السماح للخبراء العسكريين الامريكان العمل بجانب الخبراء السوفييت ، جيء بالمدربين الاسرائيليين ليأخذوا مكانهم « حرمة للحياد » كما فعلت بالضبط حكومة اوبوتــه في يوغنده(١٢). وقامت اثيوبيا بتوازن من نوع آخر فاستخدمت الاسرائيليين للعمل بجانب الامريكان في تدريب جيشها دفعا لتهمة التحول الى قاعدة امريكية . وحاول موبوتو درء التهمة نفسها فانتدب الاسرائيليين لتدريب كتائب المظليين(١٣). وعملت البعثات العسكرية الاسرائيلية في كثير من الدول الافريقية بما فيها اثيوبيا والكونغو وسيراليون وغانا ويوغنده بالاضافة الى ايران وماليزيا في آسيا . ومع الخبراء تذهب طبعا البضائع العسكرية الاسرائيلية الى هذه الدول .

ويتضح مدى تصاعد التوغل التجاري الاسرائيلي في افروآسيا من النسب المئوية في الجدول الآتي(١٤):

سنة	الى بريطانيا	الى امريكا وكندا	الى آسيا وافريقيا
١٩٤٩	٥٣،٧	١٧،٠	١٤،٤
١٩٦٧	١٣،٠	١٧،٨	١٧،٣

وقامت اسرائيل بعشرات المشاريع الضخمة كالشركة الملاحية مع لايبريا ومصنع السيارات في تركيا وشبكة مياه طهران ومطار اكرا الدولي وبرلمان سيراليون ومشروع الفضلات لاصفهان وعدة مطارات في اثيوبيا والمشروع السياحي الضخم للريفييرا الافريقية في ساحل العاج — وهو